

وفيات الأئمة

[200] وأقبل عالم النصارى قد شد حاجبيه بخرقه صفراء حتى توسطنا ، فقام إليه جمع من القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤوا به إلى صدر المجلس فقعده فيه وأحاط به أصحابه وأبي (ع) و أنا بينهم ، فأدار نظره فقال لابي: أمنا أم من هذه الامة المرحومة ؟ فقال (ع): من هذه الامة المرحومة فقال: من اين أنت أمن علمائها أم من جهالها ؟ فقال أبي (ع): لست من جهالها ، فاضطرب اضطرابا شديدا فقال لابي: أسألك ؟ فقال أبي: أسأل فقال: من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون ؟ وما الدليل على ذلك من شاهد لا يجهل ؟ فقال أبي (ع): الجنين في بطن أمه يأكل ولا يحدث. قال: فاضطرب النصراني اضطرابا شديدا ، فقال: هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي (ع): ولست من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ذلك، فقال لابي: أسألك مسألة أخرى فقال أبي (ع): اسأل فقال لابي: من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة غضة طرية موجودة غير معدومة عند أهل الجنة ؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل ؟. فقال أبي (ع): دليل ما ندعيه أن السراج أبدا يكون غضا طريا موجودا غير معدوم عند أهل الدنيا لا ينقطع ابدا ، فاضطرب اضطرابا شديدا ثم قال، هلا زعمت أنك لست من علمائها ؟ فقال أبي ولست من جهالها. فقال اسألك مسألة فقال: اسأل فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال له أبي (ع): هي الساعة التي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا دليلا للراغبين وفي الآخرة دليلا للعالمين، لها دلائل واضحة وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين الناكرين لها ، قال: فصاح النصراني صيحة عظيمة ثم قال: بقيت مسألة واحدة والله لا أسألك مسألة لا تهتدي إلى ردها أبدا فقال له: سل ما شئت ، فإنك حانت في يمينك فقال أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسين
